

## الوافي في الوفيات

سنقر الأشقر الأمير الكبير الملك الكامل شمس الدين الصالحي . كَانَ من أعيان البحرية حبسه الملك الناصر بحلب أو غيرها قال لي القاضي شهاب الدين ابن فضل الله : كَانَ حبسه بجعبر وقال أخبرني بذلك لأول العزبي البريدي و كَانَ مملوك نائب جعبر في ذلك الوقت فلم استولى هولاء على البلاد وجده محبوساً فأخرجه وأنعم علىه وأخذه معه فبقي عند التتار مكرماً وتأهل وجاءته الأولاد وجاء ابنه إبراهيم رسولاً عن الملك بوسعيد إلى السلطان الملك الناصر محمد في سنة تسع وعشرين فيما أظن . ورأيت بالقاهرة ثم إن الملك الظاهر خوشداشه حرص على خلاصه فوقع ابن صاحب سيس في أسره فاشترط على والده أن يسعى في خلاص سنقر الأشقر فيسّر له أمره وخلص و كَانَ مصافياً للملك الظاهر وهما من جملة الأجناد و كَانَ نظير الظاهر أيام المعز ولم ملك الظاهر ذكر صحبتته وقال الظاهر : يا أمراء لو وقعت في الأسر ما كنتم تفعلون ؟ فقبلوا الأرض فقال : هَذَا سنقر الأشقر مثلي وقد خلص من الأسر . وخرج الظاهر وتلقاه سراً ومما شعر الأمراء به إلا وقد خرجا من المخيم معاً ثم أعطاه من الأموال والعدد والخيل والغلمان ما أصبح به من أكبر أمراء الدولة وبادر الأمراء إليه بالتقادم وبقي الظاهر يجهز إليه كل يوم خلعة بكلوته زركش وكلابند ذهب وحياسة ذهب وفرس وألف دينار وأقطع مائة فارس وعمل نيابة دمشق سنة ثمان وسبعين وتسلمن به في آخر السنة وذلك أنه جاء إلى دمشق نائباً عن العادل سلامش ابن الظاهر في ثالث جمادى الآخرة و كَانَ الأمير علم الدين سنجر الدواداري قد عاد مشدداً الدواوين كما كَانَ أولاً فإنه كَانَ نائب الغيبة بدمشق ولم كَانَ في الحادي والعشرين من شهر رجب خلعوا العادل سلامش وسلطنوا الملك المنصور سيف الدين قلاوون ولَمَ يختلف علىه اثنان ووصل إلى دمشق أمير يحلف له الأمراء فحلفوا ولَمَ يحلف سنقر الأشقر وكاسر ولَمَ يرضه خلع ابن الظاهر ودقت البشائر بدمشق في سبع وعشرين شهر رجب وفي رابع عشرين الحجّة ركب سنقر الأشقر من دار السعادة وبين يديه جماعة من الأمراء والجند ودخل البلد وأتى باب القلعة فهجمها ركباً ودخل وجلس على تخت الملك وحلفوا له وتلقب بالكامل ودقت البشائر ونودي في البلد سلطنته و كَانَ محبباً إلى الناس وحلف له القضاة والأكابر وقبض على الوزير تقي الدين ابن البيّغ واستوزر مجد الدين ابن كيسرات ولَمَ يحلف له الأمير ركن الدين الجالقي فقبض علىه وحبسه وقبض على نائب القلعة حسام الدين لاجين المنصوري وفي سنة تسع وسبعين وست مائة ركب من القلعة بأبهة الملك وشعار السلطنة ودخل الميدان وبين يديه الأمراء بالخلع

وسير ساعةً وعاد إلى القلعة . وجهّز عسكرياً فنزلوا عند غزّة وَكَانَ عسكر المصريين  
بغزّة فأظهروا الهرب ثمّ إنّهمْ كَرَوَا عَلَآى الشاميّين ونهبوهم وهزموهم إلى الرملة  
ثمّ في خامس المحرّم وصل عيسى بن مهذّب ودخل في طاعة الكامل فبالغ في إكرامه  
وأجلسه إلى جانبه عَلَآى السماط ثمّ قدم عَلَآيَه أَحمد بن حجي أمير آل مري فأكرمه  
ووليّ قاضي القضاة شمس الدين ابن خلّكان تدريس الأمنيّة وعزل نجم الدين ابن سنى الدولة  
 . وفي آخر المحرّم جهّز المنصور عسكرياً من مصر لحرب الكامل مقدّمة الأمير علم الدين  
سنجر الحلبي . وفي صفر خرج الكامل ونزل عَلَآى الجسورة واستخدم الجند ونفق وجمع خلقاً  
من البلا وحضر معه ابن مهذّب وابن حجي بعربهما وجاءه نجدة عسكر حماة وحلب والتقوا بكرة  
النهار عَلَآى الجسور والتحم الحرب واستمرّ القتال إلى الرابعة وقاتل سنقر الأشقر بنفسه  
وحمل عليهم وبيّن فخامر عَلَآيَه صاحب حماة وأكثر عساكره وانهزم بعضهم وتحيّز البعض  
إلى المصريّين فولّيّ الكامل وسلّك الدرب الكبير إلى القطيفة ولَمَّ يتبعه أحد وفي  
ذلك يقول علاء الدين الوداعي ومن خطّه نقلت من الكامل : .  
أيقنت أنّ فتى عُنْدَيْنِ كاذباً . . . في قوله قل لي متى ومزور .  
قدّ أفلح الحميّ يوم فراره . . . لمّا تلاقى جيش مصر وسنقر .  
وقال أيضاً من الكامل :